تلقي "محمّد بازي" للنّصوص المهاجرة ـ نموذج استعارة الغوث "أبو مدين شعيب التلمساني" للغزل العذري في السياق الصوفي

Muhammad Bazi's reception of immigrant texts Borrowing Model "Abu Madian Shoaib Al-Telmisani" Virgin spinning in the Sufi context

عادل صياد

جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.

siad.adel@yahoo.com

ملخــص:

يحاول هذا البحث فهم استراتيجية تلقي "محمّد بازي" للخطاب الصوفي المستعار من النصوص الغزلية وتحديدا من نص تذللت في البلدان للغوث "أبو مدين شعيب التلمساني"، وذلك من خلال الاعتماد على الآليات المقترحة من طرف "محمّد بازي" وتجريبها مع ثلة من البحثة في وقائع تجربة تلقي جماعية أوردها في كتابه "البنى الاستعارية خرائط جديدة لتحليل الخطاب".

الكلمات المفتاحية: الاستعارة، الخطاب الصوفي، التلقي، محمّد بازي، أبو مدين التلمساني.

Abstract

This research attempts to understand the strategy of Muhammad Bazi in his book "Metaphorical structures: new maps for discourse analysis" reception of the Sufi discourse of Abu Madian Shuaib al-Tilimisani (humiliated in countries), through its relationship to metaphor on the one hand, and by relying on the receipts of a group of researchers and critics on the other hand.

Key words: Metaphor, Sufi discourse, receive, Muhammad Bazi, Abu Madin Shuaib al-Tilimisa

مقدمة:

عُني "محمّد بازي" في خطاباته وكتاباته بالبلاغة الجديدة فخصّها بجملة من مؤلفاته التي اقترحت في مجملها الخروج من الحالة المعيارية للبلاغة التقليدية الجملية إلى آفاق أرحب تستهدف النّص والخطاب ثمّ العالم.

تحاول هذه الورقة تتبع جزئية من جزئيات كتاب "البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة" عرض فيها "محمّد بازي" لوقائع تجربة تأويلية جماعية تفاعلت مع نص صوفي مستعار من سياق غزلي، مقترحا من خلال هذه التجربة جملة أدوات وآليات يمكن للقارئ استثمارها إزاء التعامل مع النّص الصوفي خاصة والنص بصفة عامة، عبر استثمار ما انتهى إليه من مقترحات وأدوات ضمّنها مشاريعه التساندية والتقابلية، السابقة على مشروعه الاستعاري.

إنّ استقراء التجربة التأويلية الجماعية المتفاعلة مع نص صوفي مستعار من سياق عذري غزلي يطرح جملة من الإشكالات، نختزلها في التساؤل عن الآليات والأدوات التي تناول بها "محمّد بازي" النّص الصوفي، وكيف تأتى لهذا التناول أن يتبلور في تجربة تأويلية جماعية حصلت بصورة تلقائية؟ وما جملة المقترحات التي خرج بها من تجربة التفاعل الجماعي مع نص صوفي مهاجر من سياق غزلي عذري؟

بهدف فهم استراتجيات البلاغة الجديدة في شقّها الاستعاري الموسّع الذي يقترحه "محمّد بازي" توسيعا لحقل الاشتغال البلاغي، وفهم تفاعلات مشاريعه المختلفة؛ التساندية والتقابلية والاستعارية، وتبادلها العون والتساند ومركزية الاهتمام والاشتغال.

1. الأنوال القولية في سياق التأويل الاستعاري الجماعي

خصّ "محمّد بازي" المشروع البلاغي الجديد بجملة من المؤلفات تتوسع فيها المفاهيم وتنوع حقول الاشتغال فتتجاوز المعيارية وتنفتح على أكبر عدد من النّصوص والخطابات؛ الأدبية منها وغير الأدبية، واللغوية وغير اللغوية، على غرار النّص الديني، والتاريخي، والألكتروني، وخطابات

الصورة، والرسم، والهندسة المعمارية، وتوزّعت مقترحاته المختلفة في ثنايا مؤلفاته؛ "التأولية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النّصوص والخطابات"، "تقابلات النّص وبلاغة الخطاب"، "نظرية التأويل التقابلي مقدمات لمعرفة بديلة بالنّص والخطاب"، "البنى التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب" و"البنى الاستعارية نحو بلاغة موسّعة" تتناول جميعها مقترحات تفاعل جديدة مع النّص والخطاب.

يعرض "محمّد بازي" سياق مشروعه الاستعاري لتجربة تأويلية جماعية إزاء نصّ غزلي في الأصل استعارته المحافل الصّوفية مع بعض التعديل تعبيرا عن الحال العاشقة، هو نص "تذللت في البلدان" لـ "أبي مدين شعيب بن الحسين الأنصاري"، نورده فيما يلي:

« تذلَّلت في البلدانِ حين سبيتَني وبتُّ بأوجاعِ الغوى أتَقَلَّبُ

فلو كان لي قلبان عشتُ بواحدٍ وأترُكُ قلباً في هواكَ يعذَّبُ

ولكنَّ لي قلبا تملَّكهُ الهوى فلا العيشُ يهتنا لي ولا الموت أقربُ

كعصفورةٍ في كفِّ طفلٍ يضمها تذوقُ سياق الموت والطفل يلعبُ

فلا الطفلُ ذو عقلٍ يحنُّ لما بها ولا الطيرُ ذو ريشٍ يطيرُ فيَذهبُ

تسمّيتُ بالمجنون ألم الهوى وصارت بي الأمثال في الحي تُضرَبُ

فيا معشرَ العُشّاقِ موتوا صبابةً كما ماتَ بالهجرانِ قيس معذَّب»[1]

يستعيد "محمّد بازي" سياق النّص بذكر أصله الغزلي، مُثيرا إشكال النصوص التي تجمع دون ذكر قائليها وهو ما يؤثر على تداولها في سياقات علاقتها بأصحابها الأصليين، ومع ذلك فإنّه يتحقق لها وجود تداولي في محافل وابتهالات المنشدين الصوفيين[2].

يحقق "محمّد بازي" بداية في الأصل الغزلي للنّص باحثا في ديوان "قيس بن الملوّح" نظرا لشبه منواله بمنوال نص "تذللت في البلدان" فلم يجد لهذا النّص أو ما يشبهه أصل في ديوان "قيس بن الملوّح"، غير أنّه عثر على أبيات ضمن مقطوعة في كتاب "الأغاني" نُسبت لـ "عمرو الوراق" بينها وبين نص "تذللت في البلدان" شبه، فرجّح "محمّد بازي" أن تكون هذه المقطوعة أصلا للنّص الصوفي[3].

ارتأى "محمّد بازي" بعد التحقق من الأصل الغزلي للنّص الصوفي « **جعل هذا النّص ذريعة لإثارة إشكالات استعارية كانت هي منطلق إعادة الاطلاع على ما كتب في موضوع الاستعارة**»[4] واضعا في الحسبان بعض الاعتبارات الضرورية المتعلقة بالحرج التأويلي المحتمل من فهم النّص انطلاقا من بنيته السطحية القريبة والتي قد تضع القارئ في التباس ما بين الأصل الغزلي والتداول الصوفي.

يطمح "محمّد بازي" من خلال هذا التناول للنّص الصوفي « **إلى تدقيق بعض إجراءات تدبير قراءة النصوص وإقرائها، وبالأخص ما يتعلق بالافتراضات التأويلية، وتباين الفهوم، وأهمية الترجيح بالقرائن السياقية والنصية، وأهمية القراءة الخطية (اللغوية والنحوية والبلاغية) لملء بياضات المعنى، وعدم التحليق بعيدا عن الدلائل النصية، ثم بعد ذلك استثمار الأنوال القولية المهاجرة لتوسيع المنظور التأويلي للاستعارة، وبناء مقترحات بلاغية تناسب الحياة المتطورة التي نعيشها بأدوات جديدة ومنظورات سيميائية راهنة.**»[5] وهو في هذا الصدد يستثمر ما أطلق عليه في مشروعه التأويلي التقابلي دوائر النّص الصغرى التي تقرأ النّص بداية من حيث اللغة والنحو والبلاغة لتتوسع فيما بعد في استثمار الأنوال القولية المهاجرة وتحاول من خلالها بناء مقترحات بلاغية جديدة تواكب المنظور السميائي الراهن بأدوات جديدة.

يقرأ "محمّد بازي" هذا النّص الصوفي من منظور متعدد، ويعرض في كتابه "البنى الاستعارية" لوقائع التجربة التأويلية الجماعية التي اختارها حيث قام بـ « **توزيع نسخ منه على فريق من أساتذة اللغة العربية.**»[6] ثمّ تمّ الشروع في العملية التأويلية التفاعلية بصورة تلقائية، يقول: «

وضعت لأول مرة تجربتي التأويلية وتجربة كل من حضر –دون إعداد– على محك الاختبار في تفاعل تلقائي جماعي. سباحة حرة في المياه الباردة دون تدريب سابق، تجربة كنت فيها القائد والمستكشف لنص لم يحط بعد عصا الترحال بين مجرات دواوين الشعر، ولذلك قرنا متابعته بقراءة تأويلية شاردة، عسى أن نحاصره في مدينة من مدائن الأدب، ونتمكن من كشف الحجب عن عصيانه وتفلته.»[7] يمكن أن نستكشف من خلال مقول "محمّد بازي" هذا تجربة تأويلية جديدة تقوم على تأويل النّص تأويلا جماعيا حرا غير منضبط بمنهج معين من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ التجربة التأويلية تنطلق من التلقائية وعدم الإعداد المسبق.

2. مدارج ومقترحات تناول النّص الصوفي

تتخذ القراءة المتدرجة التي اختارها "محمّد بازي" مع فريقه أحولا متتابعة بدءا بـ "درج الحيرة والسؤال" الذي يوضّح فيه صورة التحام « **الروح عبر إيقاع النص بمعنى غير مكتمل، يظهر من وراء حجاب شفاف ولا يكاد يبين، وكذلك هو المعنى في كل قول شعري.**»[8] ليعرض لسؤال مناطه القراءة ذات المنظور الواحد أهميتها في الإمساكك برأس الخيط التأويلي الذي يجرّ بعده بقية الخيوط[9].

يربط "محمّد بازي" السابق في مشروعه البلاغي باللاحق مستحضرا في كتابه "البنى الاستعارية" ما سمّاه من قبل "بالإبحار التأويلي" في كتاب "البنى التقابلية" موضحا مبادئ هذا الاختيار التأويلي الذي « **يبدأ من نقطة تموج دلالية صغيرة، ثم تكبر شيئا فشيئا، مثلما تكبر تموجات مائية انطلاقا من قطرة ساقطة في صمت الليل داخل بركة الفهم المنتظرة الملآى بالأسرار والمفاجآت.**»[10] فعبر المداخل المتعددة تتوسع دوائر الفهم تدريجيا حتى يحصل المراد من النّص ويتحقق التأويل السليم.

إذ يعرض "محمّد بازي" لهذه التجربة التأويلية الجماعية التلقائية التي تتفاعل مع النّص الصوفي "تذللت في البلدان" دون إملاءات أو التزامات منهجية أو حتّى استعداد مسبق فهو ينفي في

الوقت ذاته تجاوزه للاختيارات المنهجية أو شكّه في جدواها، يقول: « **يشجع هذا اللون من التناول أحيانا على قراءة النص وما بعده دون إملاءات أو التزامات، لكنّه لا يعني تجاوزا للأنوال المنهجية المقترحة من قبل أو شكّا في جدواها، والتي تظل صالحة للعمل بها في مقامات أخرى، وإنما أخذ أمر التجربة التأويلية على خيارات مفتوحة تنطلق من طبيعة النص اللغوية أو المضمونية أو الجمالية. يحسن في مثل هذه الحالات اتخاذ منطلق واحد للقراءة، وتدوير مجمل الجهد التأويلي عليه.**»[11] فاختيار التأويل الجماعي التلقائي اختيار مكمّل لما سبقه من اختيارات منهجية غير متجاوز لها، كما أنّه يحسن في هذا الاختيار اتخاذ منطلق واحد للقراءة يتناول لغة النّص أو مضمونه أو جمالياته ومن ثمّ تدوير باقي الجهد التأولي على هذا المنطلق.

يعتبر "محمّد بازي" تجربة التفاعل مع النّص الصوفي معراجا يفضي فيه « **الارتفاع الإيقاعي إلى ارتفاع مستوى التفاعل الروحي، وإلى تجاوب وتساؤل وافتراضات تأويلية حول معاني النص، هذا النص الفياض الذي يتدفق مثل ماء عين باردة من باطن الأرض البعيدة، ثم يتكاثر في مجاريه البعيدة ليتحول إلى شلال هادر قادم من أعالي الجبال.**»[12] وكلما تصاعد الإيقاع تصاعد معه التفاعل وانفتحت دوائر الفهم والتأويل.

إنّ القراءة الأولية للنّص الصوفي بحسب "محمّد بازي" قد تفضي بالقارئ إلى فهم أولي ينحو به إلى الأصل الغزلي الأول للنّص، غير أنّ تسخير النّص لقصدية جديدة يفرض على القارئ مزيدا من البحث عن أسراره ومطوياته « **وبقدر ما يحمل من الإغراء والهيبة والصدق والصفاء، فهو يدعو إلى التساؤل لمعرفة أسراره وملهمات صاحبه، ولأمر تفرضه المعارف القبلية والعادات القرائية يذهب الظن إلى أن الأمر يتعلق بشاعر يشكو ما لحقه جراء المحبة الإنسانية الخالصة، أو هجران يتحول إلى نار لا تترك إلا الرماد في مواقد القلب، ولعل أصله كان كذلك قبل تسخيره شعريا لقصدية أخرى.**»[13] فالتعامل مع النّص من منطلق المعارف القبلية وحده وإن كان يضيء على النّص من بعض جوانبه، فهو لا يعني بالضرورة النفاذ إلى بواطنه نفاذا كلّيا، وإزاء هذه

الحال يتوجب الاحتراز من اضطراب الفهم عند انفتاحه على بحر من التأويلات المتماوجة والمتداخلة.

إنّ قارئ البيت الأول من نص "أبي مدين شعيب" المعني بمقاربة "محمّد بازي" التأويلية الجماعية والذي يقول فيه الشاعر:

« تذلّلت في البلدان حين سبيتني وبتّ بأوجاع الهوى أتقلّب.»[14]

يكاد يجزم للوهلة الأولى أنّه إزاء نص غزلي يشكو فيه العاشق سبي معشوقه له حتّى بات يتقلّب في البلدان يتقلّب من أوجاع الهوى، لكن هل هذا ما سوف يستقرّ عليه قراره التأويلي بعد المضي قدما في النّص أم أنّ فهوما وتأويلات أخرى سوف تطرأ تباعا؟

يعرض "محمّد بازي" في سياق تناوله المتدرج للنّص بحثا عن المعنى، لدرج آخر مناطه الافتراضات الأولية يسميه "درج الفرضيات" يطرح فيه خمس فرضيات عامة تسهم جميعها في فهم النّص وتوجيه تحليله، فاتحا المجال أمام افتراضات أخرى غير التي طرحها، مشترطا فيها مقبولية المرجع التي تسندها « **مشيرات لغوية أو مضمونية أو جمالية أو سياقية، أو النماذج المعروفة في القول الأدبي حتى نقلص من حجم الخسارات التأويلية، ومن جهد البحث والتنسيق لرد التجربة إلى معان مقبولة تؤيدها دلائل من النص، أو من السياقات التي تؤطره.**»[15] فتناول النّص من خلال تأطيره بجملة من الفرضيات يسهم حتما في سلامة تأويله وتعميق فهمه، مع الاحتراز الضروري بأن لا تكون تلك الفرضيات عائمة من غير سند لغوي أو مضموني أو جمالي أو سياقي تؤيده دلائل النّص وإطاره العام.

أمّا الافتراضات الخمسة التي يطرحها "محمّد بازي" في مقترحه هذا فنوردها وفق ما يلي:

- النص بوح لذلك فهو ربّما يصف تجربة محبة إنسانية قوية.
- قد تكون المحبة المعبر عنها في النّص تعبيرا عن المحبة الإلهية.

- قد يعبّر النّص عن تعلق روحاني عميق بالنبي ﷺ.
- قد يكون النّص تركيبا بين تجربتين إحداهما صوفية أصلية وأخرى غزلية داعمة.
- النَّص على اعتباره شعرا صوفيا فإنّه يستعير المنوال العذري قولا وتجربة[16].

بعد طرح "محمّد بازي" لافتراضاته الأولية واضعا احترازاتها واشتراطاتها يتناول النّص من زاوية درج آخر يسمّيه: "درج الفهم الظاهري" يشير فيه بداية إلى ضرورة وأهمية القراءة الخطية المنطلقة من مستويات لغوية ونحوية وبلاغية، معتبرا أنّ هذا المقترح القرائي لا يفرض على القارئ منهاجية محددة، بقدر ما هو فسح للمجال أمام عدد من الفوائد اللغوية، على غرار التوسع في معاني ألفاظ؛ التذلل والسبي المرتبطة في النّص بضمير المتكلم الواصف لحالته، ومن ثمّ يمكن اعتبار هذا المدخل اللغوي مضغة يتم من خلالها توسيع القول باستدعاء تجارب الهوى المختلفة عند المحبّين[17].

ثمّ يتوسّع "محمّد بازي" في شرح أبيات نص "تذللت في البلدان" التي يقول فيها "أبو مدين شعيب":

« فلو كان لي قلبان عشت بواحد وأترك قلبا في هواك يعذّب

ولكنّ لي قلبا تملكه الهوى فلا العيش هنى لي ولا الموت أقرب.»[18]

واصفا حالة الشّاعر وهو يعاني ويلات العشق وعذابات الهوى، يقول: « **يتمنى الشاعر العاشق المعذب بالهوى لو كان له قلبان واحد لضخ دماء الحياة، والثاني ليفنيه عذابا في المحبوب، لكنه سرعان ما يستدرك أنه لا ينتفع بذلك الأمل، لتظل الذات معذبة بقلب واحد يسكنه التعلق بالمحبوب، وهو بين حالين لا خلاص في أي منهما؛ فالعيش غير هنيّ، والموت لا يأتي، إنه منزوع فيهما من الإرادة، غير مالك لقرار خلاصه.**»[19] يضيء "محمّد بازي" على النّص من خلال خطاب الشرح، معتبرا أنّ مسلك الشرح مسلك ضروري في توسيع دائرة الفهم

وصولا إلى التأويل السليم وهكذا تباعا يتعامل "محمّد بازي" مع باقي أبيات النّص شارحا كلّ بيتين على حدة.

ينتقل "محمّد بازي" بعد ذلك من درج "الفهم الظاهري" إلى "درج التأويل العميق" مشيرا إلى أهمية الانطلاق السليم المبني على الفرضيات والتي اختارها سابقا مدخلا عاما للنّص مشترطا فيها استنادها على مرجعية لغوية أو مضمونية أو جمالية أو سياقية، مستعيرا في هذا الصدد حالة السباحة الحرّة تعبيرا بها عن الإبحار العميق في ثنايا النّص، يقول: « **لا شك أن هذه المسارات التي تُفصح عنها هذه التجربة العائمة المتلاطمة على سطح النص انطلقت انطلاقا سليما عندما حرّكتها بعض الفرضيات، هي فرضيات لحل إشكال تأويلي فحسب، لفهم النص وفق تجربة الغوص في السياق الاستعمالي، وعدم الاكتفاء بالسطح اللغوي، فالقراءة في مثل هذه الحالة أشبه ما تكون بالسباحة الحرة، لا أحد يُلزم أحدا بشيء، إلا ما ألزم المؤوّل به نفسه، ووجد في ذلك نجاعة وفائدة مثلما يجدها السباح في اختيار الوضع الذي يناسبه داخل الماء. القارئ الذي لا يُجيد السباحة لمسافات طويلة، عليه ألا يتذرع بأن الماء بارد أو مالح أو لزج.**»[20] يعتبر "محمّد بازي" القراءة الحرّة سباحة حرّة لها آفاق تلك السباحة وتطلّعاتها ومحاذيرها، وكما يلاحظ فهو إذ يعتبر النّص استعارة كبرى هاجرت من السياق الغزلي إلى السياق التصوفي، وإذ يتناول هذا النّص من زاوية مقاربة استعارية، فهو يستعير في الوقت ذاته المصطلحات التي يقرأ بها النّص من حقول أخرى تشابهت وإن بصورة بعيدة مع الإبحار التأويلي الذي يبتغيه إزاء النّص.

يُتبع "محمّد بازي" "درج التأويل العميق" بـ "درج استعارة التاريخ" مفترضا حوارا يحصل بينه وبين القارئ يتبادلان فيه السؤال والجواب، مقترحا على القارئ في خضم ذلك الحوار المفترض أمرين لمواصلة رحلة التأويل « **الأول: الاقتراب من صاحب القول** (...) **الثاني: الاطلاع على نماذج من التجارب القولية للشاعر نفسه أو لغيره.**»[21] فمن خلال الاطلاع على صاحب القول، ونماذجه الأخرى أو نماذج مشابهة، يمكن حسب "محمّد بازي" استكشاف الجزء من خلال الكلّ.

ومن ثمّ – وفي سياق "استعارة التاريخ" والتأكيد على ضرورات الاقتراب من صاحب القول وأقواله الأخرى أو ما شابهها- ينتقل "محمّد بازي" إلى درج آخر متعلق بما سبقه يسمّيه "درج استعارة المعرفة بأحوال الرجال" يعرض فيه لحياة الشاعر "أبي مدين شعيب" بدءا بسيرته الطفولية التي تناول فيها أصله العربي وميلاده في قطنيانة بالقرب من إشبيلية سنة 509هـ ثمّ فراره مرارا من رعي غنم إخوته لطلب العلم، ثمّ أخذه العلم عن رجال التصوف المغربي، فسفره للحج والتقائه بكبار المتصوفة، على غرار "عبد القادر الجيلاني" ثم عودته إلى بجاية التي قضى أغلب حياته فيها، عارضا بعد ذلك لبعض مقولاته، وبعض شهادات أهل الفضل والعلم فيه وأهم مؤلفاته[22].

يعرض "محمّد بازي" بعد ذلك لدرج آخر هو "درج استعارة تاريخ المنوال" يورد فيه كيف استعار الشعر الصوفي بعض الأدوات الفنية من شعر الغزليات وشعر الخمريات، معتبرا هذا الاختيار الاستعاري اختيارا « **موفّقا في الجمع بين طاقتين: ما يحرك القلوب من المحبة، وما يحرك العقل من السُّكر، للتعبير عن حالين يعيشهما أهل الذّكر، وأصحاب الأحوال الربانية، وهي في نهاية التحليل أو بدايته لغة وُظفت في الخمريات أو الغزليات وليست معجما خاصا محتكرا في هذين الغرضين، لأن اللغة حيثما وظفتها أحدثت أثرها وفق المقاصد المرادة.**»[23] فتوظيف الخمريات والغزليات بحسب "محمّد بازي" إضافة في السياق الصوفي لا يتحرج منها بل على العكس من ذلك يستفيد من طاقتها المختزنة، طالما أنّ الكلمات مردّها إلى اللغة في عمومها وليست حكرا على لون بعينه.

يستثمر "محمّد بازي" استعارة تاريخ المنوال في المقابلة بين « (**النسق العرفاني لحياة الشاعر، والنسق المضموني لنصوصه**)»[24] مستعيدا بهذه المقابلة ما انتهت إليه اختيارته في مفردات مشروعه التأويلي التقابلي، فإذ يُعنى بتناول النّص من زاوية كونه استعارة كبرى ترحل من استخدام أصلي غزلي إلى استخدام طارئ تصوفي، يطبّق على هذا التنوال أدوات المنهج التقابلي الذي يُعنى بالنّص من زوايا التقابلات الظاهرة والمحتملة، معتبرا التقابلات متحقق في الشعر المستعار من السياق الغزلي إلى السياق الصوفي وفق ما يختاره "محمّد بازي" في المنهاجية التقابلية، يقول: «

سنتبين أن التقابل المنطلق: المحب/ المحبوب، هو مجرد تقابل أسلوبي نووي أصلي وقالبي مستعار لنقل التجربة عبر تقابل وسيط أو جسري: الشاعر المتألم بالمحبة/ المحبوبة البعيدة أو المبتعدة أو المُبعدة، بل كذلك بنسخ أبيات كاملة من شعر غزلي قديم لقوتها الوجدانية، ليصبح التقابل المأمول الخفي: الشاعر/ حب الله تعالى، أو حب النبي ﷺ، فيكون الشاعر الصوفي قد تحرك بدافعيتين: روحانية صوفية ودافعية غزلية عذرية، والمشترك بينهما التعلق المطلق وصفاء المحبة والإخلاص فيها.» [25] يربط "محمّد بازي" إذا بين مفردات مشاريعه المختلفة ويستثمرها في عملية تساندية تبادلية، تتبادل العون والمركزية في سبيل تحقيق الفهم والتأويل السليم.

ينتقل "محمّد بازي" أخيرا إلى "درج توسيع مجال المنوال" مقترحا توسيع « **دائرة القراءة والاطلاع على متون صوفية متنوعة، للوقوف على معالم الاستعارية في أشعار الروحانيين الكبار أمثال: ابن الفارض، وابن عربي، والنفري...، ومن المغاربة المتأخرين ذوي الشعرية العرفانية العالية التي لم يلتفت إليه أحد: محمد الحراق الحسني ومحمد بن الحبيب الأمغاري في استعارتهما منوال الشعر الصوفي من ابن الفارض، مبنى ومعنى لتماثل التجارب الروحية والفنية، وهي فرصة لبيان خصوبة التجربة الشعرية المغربية في صورتها التقليدية المتمثلة لأعلى نماذج الوجاهة والسداد المتناغم مع البلاغة المعرفية الكبرى.»** [26] إذ يجد القارئ حسب "محمّد بازي" في المقترحات آفاقا رحبة للتجريب والتناول تخرج بالبحث من الرتابة والتكرار نحو عوالم التصوف الرحبة المكتنزة بالدلالة والمنفتحة على التأويل.

3 الخاتمة:

حاولت الورقة فهم استراتجية تلقي "محمّد بازي" للنّص الصوفي المستعار من الشعر الغزلي العذري من خلال ما عرضه في كتابه "البنى الاستعارية" لوقائع تجربة تأويلية جماعية انطلقت بصورة تلقائية تتفاعل مع النّص دون التقيّد بمنهجية محددة، بل على طريقة التداعي الحر المرتكز فقط على أسناد متدرجة يتوسع من خلالها الفهم تباعا حتّى الوصول إلى التأويل السليم، وقد انطلقت التجربة التأويلية الجماعية بداية من التحقيق في تأصيل النّص وردّه إلى منبته الغزلي، ثمّ تدرجت في

تناوله بتأطيره بافتراضات أولية عامة، ثمّ توسعت بداية بصورة خطية نحاول تكبير دوائر المعنى من خلال الفهم الظاهر وخطاب الشرح الذي يعرض للفتات اللغوية والنّحوية والبلاغية، أعقبها بعد ذلك درج تأويلي عميق مناطه الإبحار الحر في النّص، ثم تستعير التجربة التاريخ عموما من خلال عرضها لأحوال منتج النّص وما تشاكل وتشابه معه من نصوص للمنتج نفسه أو لمنتجين آخرين، كما تستعير التجربة أيضا بصفة خاصة تاريخ المنوال في صورة تقابلية بين النّص وصاحبه، لتقترح أخيرا توسيع مجال المنوال بقراءة نصوص أخرى وفق هذا التداعي الاستعاري التقابلي.

وقد لاحظنا من خلال هذه الورقة أنّ "محمّد بازي" يستدعي مشاريعه السابقة على اختياراته الاستعارية فيوظف أدواتها وما انتهت إليه من مفاهيم ومصطلحات في صورة تكاملية بين تفاصيل مشروعه/ مشاريعه في المراحل المختلفة.

المراجع:

- أبي مدين شعيب الغوث، ديوان، إعداد وجمع وترتيب، عبد القادر سعود، سليمان القرشي، كتاب ناشرون، ط 1، لبنان 2011.
- محمّد بازي، البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة، كلمة للنشر والتوزيع/ دار الإيمان/ منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف، ط 1، تونس/ المغرب/ الجزائر/ لبنان 2017.
- محمّد بازي، البنى التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة للنّشر والتوزيع، ط 1، الأردن 2015.
- محمّد بازي، التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، كلمة للنشر والتوزيع/ دار الإيمان/ منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف، ط 1، تونس/ المفرب/ الجزائر/ لبنان 2015.
- محمّد بازي، تقابلات النّص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي، الدار العربية للعلم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط 1، بيروت/ الجزائر 2010.

محمّد بازي، نظرية التأويل التقابلي مقدّمات لمعرفة بديلة بالنّص والخطاب، دار الإيمان/ منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف، ط 1، المغرب/ الجزائر/ لبنان 2013.

الهوامش:

1- أبو مدين شعيب الغوث، ديوان، إعداد وجمع وترتيب، عبد القادر سعود، سليمان القرشي، كتاب ناشرون، ط 1، لبنان 2011، ص 14.

2- ينظر، محمّد بازي، البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة، كلمة للنشر والتوزيع/ دار الإيمان/ منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف، ط 1، تونس/ المغرب/ الجزائر/ لبنان 2017، ص 153.

3- ينظر، نفسه، ص 154.

4- نفسه، ص 155.

5- نفسه، ص 155.

6- نفسه، ص 155.

7- نفسه، ص 155.

8- نفسه، ص 156.

9- نفسه، ص 156.

10- نفسه، ص 156.

11- نفسه، ص 156، 157.

12- نفسه، ص 157.

13- ينظر، نفسه، ص 157.

14- أبو مدين شعيب الغوث، ديوان، مرجع سابق، ص 14.

15- محمّد بازي، البنى الاستعارية نحو بلاغة موسّعة، مرجع سابق، ص 158.

16- ينظر، نفسه، ص 158.

17- ينظر، نفسه، ص 158، 159.

18- أبو مدين شعيب الغوث، ديوان، مرجع سابق، ص 14.

19- محمّد بازي، البنى الاستعارية نحو بلاغة موّسعة، مرجع سابق، ص 159.

20- نفسه، ص 161.

21- نفسه، ص 163- 166.

22- نفسه، ص 163.

23- نفسه، ص 166، 167.

24- نفسه، ص 167.

25- نفسه، ص 167.

26- نفسه، ص 171.